

حرف الظاء المعجمة

١٢٤ - ظالم بن عمرو بن ظالم

ويقال : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر

ابن حُلَيْس^(١) بن نَفَاثَة بن عدي بن الدئل

ويقال : عثمان بن عمرو - ويقال : عمرو بن سفيان -

ويقال : عمرو بن ظالم أبو الأسود الدَّيْلِي البصري

قدم على معاوية ، وهو أول من وضع للناس النحو ، وولي قضاء البصرة .

قال أبو الأسود الدَّيْلِي :

أتيت المدينة وقد وقع بها مرض ، فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلست إلى عمر بن الخطاب ، فمرت به جنازة ، فأتيت على صاحبها خيراً ، فقال عمر : وجبت ، ثم مرّ بأخرى فأتيت على صاحبها شراً ، فقال عمر : وجبت . قال أبو الأسود : قلت : ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال رسول الله ﷺ :

« أتيا مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة . قال : قلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة . قلنا : واثنان^(٢) ؟ ثم لم أسأله عن الواحد . »

وعن ابن داب قال :

قدم أبو الأسود الدَّيْلِي على معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام . وقد استقامت له البلاد ، فأدنى معاوية مجلسه ، وأعظم جائزته ، فحسده

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وإنباء الرواة ١٢/١ : « حُلَيْس » . قال القفطي : « وقيل جُلَيْس » وهو موافق

لما في الأغاني ٣٠١/١٢ ، وجمهرة أنساب العرب ١٨٥ ، وانظر حاشيتها (٥) .

(٢) كذا في الأصل ، سقط الجواب . وقد أشير إلى هذا في الهامش بحرف « ط » والحديث في مسند الإمام أحمد

٢٢/١ ، ٣٠ ، وتنته : « قال : واثنان » .

عمرو بن العاص ، فقدم على معاوية ، فاستأذن عليه في غير مجلس الإذن ، فأذن له . فقال له معاوية : يا أبا عبد الله ، ما أعجلك قبل وقت الإذن ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أتيتك لأمر قد أوجعني ، وأرقني ، وغازطني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمر المؤمنين . قال : وما ذاك يا عمرو ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا الأسود رجل مفوه ، له عقل وأدب ، من مثله الكلام يذكر ، وقد أذاع بمصر من الذكر لعلّي ، والبعض لعدوه ، وقد خشيت عليك أن يثري^(١) في ذلك حتى تؤخذ بعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه فترهبه وترعبه ، وتسبره وتخبره [١٠١/أ] ولك من سألته على إحدى خبرتين : إما أن يبدي لك صفحته ، فتعرف مقالته ، وإما أن يستقبلك ، فيقول مالي من ورائه ، فيحتل ذلك عنه ، فيكون لك في ذلك عافية صلاح إن شاء الله ، فقال معاوية : أم والله لقلما تركت رأيي لرأي امرئ قط إلا كنت فيه^(٢) وبين أن أرى ما أكره ، ولكن إن أرسلت إليه فسألته ، فخرج من مساءلي بأمر لأجد عليه مقدماً ، ويملائي غيظاً لمعرفتي بما يريد ، وإن الرأي فيه أن تقبل منه ما أبدى من لفظه ، فليس لنا أن نشرح عن صدره ، وندع ما وراء ذلك يذهب جانباً . قال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين . وقد عرفت رأيي ، ولست أرى لك خلافي ، وما آلوك خيراً ، فأرسل إليه ولا تفتش مهاده العجز فتتخذ طيئاً . فأرسل معاوية إلى أبي الأسود ، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحب به معاوية وقال : يا أبا الأسود ، خلوت أنا وعمرو ، وتشاجرنا في أصحاب محمد ﷺ ، وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين ، قال : سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك ، قال : يا أبا الأسود ، أيهم كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أشدهم كان حباً لرسول الله ﷺ وأوقام له بنفسه ، فنظر معاوية إلى عمرو ، وحرك رأسه ، ثم تمادى في مسألته ، فقال : يا أبا الأسود ، فأيتهم كان أفضلهم عندك ؟ قال : أتقاهم لربه ، وأشدهم خوفاً لدينه ، فاغتاط معاوية على عمرو ، ثم قال : يا أبا الأسود ، فأيتهم أعلم ؟ قال : أقولهم للصواب ، وأفضلهم للخطاب ، قال : يا أبا الأسود ، فأيتهم كان

(١) يثري : أي يكثر . قالوا : لا يثري العدو أي لا يكثر قوله فينا . اللسان : ثرا .

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل وابن عساکر . وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل ، وهي في تهذيب بدران ١٠٨/٧ على النحو التالي : « لقلما تركت رأياً لرأي امرئ قط إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين وبين ولكن .. » .

أشجع ؟ قال : أعظمهم بلاء ، وأحسنهم غناء ، وأصبرهم على اللقاء ، قال : فأيتهم كان
أوثق عنده ؟ قال : مَنْ أوصى إليه فيما بعده ، قال : فأيتهم كان للنبي ﷺ صديقاً ؟ قال :
أولهم به تصديقاً [١٠١/ب] فأقبل معاوية على عمرو وقال : لاجزأك الله خيراً ، هل
تستطيع أن ترد مما قال شيئاً ؟! فقال أبو الأسود : يا أمير المؤمنين ، إني قد عرفت من أين
أتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ قال : نعم ، فقل ما بدا لك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا
الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، إني
لأحسن أن أقول الشعر ، فالعن عمراً ، بكل بيت لعنة . أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً ، أو
مدركاً رباحاً ؟ إن امرأ لم يعرف إلا بسهم أجبل عليه فجال تحقيقاً أن يكون كليل
اللسان ، ضعيف الجنان ، مستشعراً للاستكانة ، مقارناً للذل والمهانة ، غير ولوج فيما بين
الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ، إن قالت الرجال أصفى ، وإن قامت الكرام أقمى ،
مبصصاً^(١) بذنبه لعظم ذنبه ، غير ناظر في أهية الكرام ، ولا منازع لهم ، ثم لم يزل في
دجنة ظلماء مع قلة حياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النار ، فقال
عمرو : يا أبا بني الدئل ، والله لأنت الذليل القليل ، ولولا مامت به من نسب كنانة
لاختطفتك من حولك اختطاف الأجل الجديّة^(٢) ، غير أنك بهم تطول ، وبهم تصول ،
والله لقد أعطيت مع هذا لساناً قوالاً ، سيصير عليك وبالأ . وإيم الله إنك لأعدى الناس
لأمير المؤمنين ، قديماً وحديثاً ، وما كنت قط بأشدّ عداوة له^(٣) منك الساعة ، وإنك
لتوالي عدوّه ، وتعادي وليّه ، وتبغيه الفوائل ، ولئن أطاعني ليقطعنّ عنه لسانك ،
ولتخرجنّ من رأسك شيطانك ، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان في أصل السخّير .
قال : فتكلم معاوية فقال : يا أبا الأسود ، أغرقت في النزع ، ولم تدع رجعة لصلحك ،
وقال لعمرو^(٤) : لم يفرق كما أغرقت ، ولم يبلغ ما بلغت [١٠٢/أ] غير أنه كان منه الابتداء
والاعتداء ، والبائى أظلم ، والثالث أحلم ، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره ، وقوما غير

(١) يقال : بصص عندي بذنبه إذا تعلق ، وهو من المجاز . وأصله : بصص الكلب بذنبه إذا حركه ، وإنما يفعل
ذلك من طمع أو خوف . الأساس واللسان : بصص .

(٢) الجديّة : تصغير الجداية : الذكر والأنثى من أولاد الظباء . اللسان : جدا .

(٣) في الأصل : « لك » وأثرنا رواية ابن عساکر

(٤) في الأصل وابن عساکر : « وقال عمرو » وأثبتنا رواية تهذيب بدران ١٠٦٧

مطروذين ، فقام عمرو وهو يقول : [الطويل]

لعمري لقد أعيى القرون التي مضت تحوّل غش في الفـــــــؤادِ كين

وقام أبو الأسود وهو يقول : [الطويل]

ألا إن عمراً رامَ ليثَ خفيــــــــــــــــة وكيف ينال الذئبُ ليثَ عرينِ ؟

فانصرفا إلى منازلهما ، وذاع حديثهما في البلاد ، فبينما أبو الأسود في بعض الطريق إذ لقيه شاب من كلب يقال له : كليب بن مالك ، شديد البغض لعلي وأصحابه ، شديد الحب لمعاوية وأصحابه ، فقال له : يا أبا الأسود ، أنت المنازل عمراً أمس بين يدي أمير المؤمنين ؟ أم والله لو شهدتك لأغرقتُ جبينك ، فقال أبو الأسود : من أنت يا بن أخي الذي بلغ بك خطرك كل هذا ، ومن أنت ؟ قال : أنا ممن لا ينكر ، أنا امرؤ من قضاة ثم من كلب ، ثم أنا كليب بن مالك ، فقال أبو الأسود : أراك كلباً من كلب ، ألا أرى للكلب شيئاً ؛ إذا هو نباح أفضل من أن يقطع باخساً^(١) ، فاخساً ثم اخساً كلباً ، فانصرف وخلاه . فبلغ ذلك القول معاوية فأكثر التعجب والضحك . ثم إنها اجتمعا بعد ذلك عنده ، فقال معاوية للكلي : يا أخا كلب ، ما كان أغناك عن منازعة أبي الأسود ، فقال الكلي : ولم لأنازعه ؟ والله لأنا أكثر فقيراً ، وأعزّ عشيراً ، وأطلق لساناً ، وإن شاء لأنأفرته بين يديك ، فقال معاوية : والله يا أخا كلب ، ما صدقت في واحدة من الثلاث ، فقال أبو الأسود : والله لولا هذا الجالس - يعني : يزيد بن معاوية - فإنكم أخواله ، لقطعت عني لسانك ، فقال يزيد : يا أبا الأسود ، قل ، فأعمامي أحب إلي من أخوالي ، فقال أبو الأسود : سل هذا يا أمير المؤمنين بمن ينافرني ، يحمّير أو معدّ ؟

قال أبو حمزة الثمالي :

لما بويع معاوية وقد عليه الأحنف بن قيس وأبو الأسود الدّيلي في أهل البصرة ، فقال معاوية للأحنف حين دخل عليه : أنت القاتل أمير المؤمنين ، يريد عثمان ، والخاذل أم المؤمنين ، ومقاتلها بصفين ؟ فقال له الأحنف : يا أمير المؤمنين ، لا تردّ الأمور على

(١) خسأت الكلب أي زجرته فقلت له : اخأ . اللان : خأ .

أدبارها ، فإن القلوب التي أبغضناك بها في صدورنا ، والسيوف التي قاتلناك بها في عواتقنا ، فلا تمدّ لنا شبراً من القدر إلا مددنا لك باعاً من الختر ، وإن كنت يا أمير المؤمنين لجدير أن تستصني كدر قلوبنا بفضل حملك . قال : إني فاعل إن شاء الله . ثم أقبل على أبي الأسود الدّيلي فقال له : أنت القائل لعلي : ابغثني حكماً ، فوالله ماأنت هناك ، إنك لفقيه^(١) المحاوره ، عبيّ بالجواب ، فكيف كنت صانعاً ؟ قال : كنت جامعاً أصحاب محمد فأقول لهم : أبديري ، أحدي ، شجري ، عقيّ أحب إليكم أم رجل من الطلقاء ؟ فقال معاوية : ماله ! قاتله الله ، والله لقد خلعتني خلع الوصف^(٢) .

وقيل : إن أبا الأسود قال لمعاوية : لو كنت بمكان أبي موسى ما صنعت ما صنع . قال : وما كنت تصنع ؟ قال : كنت أنظر رهطاً من المهاجرين ورهطاً من الأنصار فأناشدهم الله ، المهاجرون أحقّ بالخلافة أو الطلقاء ؟ فقال معاوية : أقسمت عليك لا تذكرن هذا الحديث ما عشت .

وكان أبو الأسود شاعراً متشيعاً . وكان ثقة في حديثه . وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الدّيلي ، فأقره علي بن أبي طالب . وهو أول من تكلم في النحو ، وقاتل مع علي عليه السلام يوم الجمل . وهلك في ولاية عبيد الله بن زياد .

والدّيلي : بضم الدال وكسر الياء . وقيل : الدؤلي : مضمومة الدال مفتوحة الواو ، من الدّيل [١٠٣/أ] بضم الدال وكسر الياء . والدّيل : الدابة - ^(٣) قيل : دابة صغيرة دون الثعلب وفوق ابن عرس^(٤) - ويقال لرهط أبي الأسود : الدؤلي ، وامتنعوا أن يقولوا : أبو الأسود الدّيلي ، لثلاثي يوالوا بين الكسرات ، فقالوا : الدؤلي كما قالوا في النمر : النّمري .

واختلف في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى مارسه من النحو ، فقال أبو عبيدة : أخذ أبو الأسود العربية عن علي بن أبي طالب ، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي إلى

(١) في الأصل : « فقه » . وفي الهامش حرف « ط » وفي اللسان (فقه) : رجل فقه وفقيه : عبي .

(٢) الوصف : العبد . اللسان : وصف .

(٣) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وانظر اللسان (دأل) .

أحد ، حتى بعث إليه زياد : اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به ويعرف به كتاب الله ، فاستغفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(١) ، فقال : ما ظننت أن أمر الناس صار إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل مارسمه الأمير ، فليغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول ، فأني بكتاب من عبد القيس ، فلم يرضه ، فأني بآخر - قال أبو العباس : أحسبه منهم - فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت في بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضمت في فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين . فهذا تقط أي الأسود .

وقيل : إن رجلاً جاء إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، توفي أبانا ، وترك بنوناً ، فقال زياد : توفي أبانا ، وترك بنوناً ؟! ادع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم ، وكان أبو الأسود استأذنه في أن يضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم .

وقيل : إن سعداً مرّ بأبي الأسود - وكان رجلاً فارسيّاً - وهو يقود فرسه ، فقال : مالك ياسعد لا تتركب ؟! فقال : إن فرسي ضالع^(٢) ، فضحك به بعض من حضره . قال أبو الأسود : هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه ، فصاروا لنا إخوة ، فلو علمناهم الكلام ، فوضع باب الفاعل والمفعول [١٠٣/ب] لم يزد عليه .

وكان أبو الأسود من أفصح الناس . قال أبو الأسود : إني لأجد للحن غمزاً كغمز اللحم .

ويقال : إن ابنته قالت له يوماً : يا أبة ، ما أحسن السماء ، فقال : نجومها ، قالت : إني لم أرد أي شيء أحسن منها ، إنما تعجبت من حسنها . قال : إذا فقولي : ما أحسن السماء !

(١) سورة التوبة ٢/٩ ، ومعنى : بكر اللام كما ضبطت في الأصل .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى أن الصواب : « ضالع » . وظلع الرجل والدابة في مثبه عرج . اللسان : ظلع .

وقيل : إن ابنته قالت له : ياأبه ، ماأشدُّ الحرَّ - في يوم شديد الحرَّ - فقال لها : إذا كانت الصقعاء من فوقك ، والرمضاء من تحتك ، فقالت : إنما أردت أن الحرَّ شديد ، قال : فقولي : ماأشدُّ الحرَّ .

والصقعاء : الشمس . فحينئذٍ وضع كتاباً .

وقيل : إن أعرابياً قدم في زمن عمر ، فقال : مَنْ يقرئني مما أنزل الله على محمد ؟ قال : فأقرأه رجل « براءة » فقال : ﴿ أَنْ اللَّهَ يَرِيءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ﴾ بالجر ، فقال الأعرابي : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبراً منه . فبلغ عمر مقالة فدعاه ، فقال : ياأعرابي ، أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ولاعلم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ، فأقرئني هذا سورة « براءة » فقال : ﴿ أَنْ اللَّهَ يَرِيءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ﴾ ^(١) فقلت : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبراً منه . فقال عمر : ليس هكذا ياأعرابي ، قال : فكيف هي ياأمير المؤمنين ؟ فقال : ﴿ أَنْ اللَّهَ يَرِيءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولَهُ ﴾ فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه . فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلاعالم باللغة ، وأمر أبا الأسود فوضع النحو .

قال العتيبي :

كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه . فلما قدم عليه كلمه ، فوجده يلحن ، فرده إلى زياد ، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ، ويقول : أمثل عبيد الله تصنع ؟! فبعث زياد إلى أبي الأسود ، فقال له : ياأبا الأسود : إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم [١٠٤/١] ويعربون به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الأسود ، وكره إجابة زياد إلى ماسأل ، فوجه زياد رجلاً ، وقال له : اقعد في طريق أبي الأسود ، فإذا مرّ بك فاقراً شيئاً من القرآن ، وتعمد اللحن فيه ، ففعل ذلك . فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ : ﴿ أَنْ اللَّهَ يَرِيءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ﴾ ^(١) فاستعظم ذلك أبو الأسود ، وقال : عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم

(١) يعني : بكسر اللام .

رجع من فوره إلى زياد ، فقال : يا هذا ، قد أحببتك إلى ماسألتك ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إلى ثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد ، فاختار منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم [يزل]^(١) يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضمنتها ، فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، فإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبع شيئاً من هذه الحركات غُتْ فانقط تقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع « المختصر » المنسوب إليه بعد ذلك .

قال محمد بن سلام المجعي :

أول من أسس العربية ، وفتح بابها ، وأنهج سبلها ، ووضع قياسها أبو الأسود . وكان رجلاً أهل البصرة . وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية . السليقية من الكلام ما كان الغالب عليه السهولة ، وهو مع ذلك فصيح اللفظ ، منسوب إلى السليقة ، وهي الطبيعية ، ومعناه : ماسمح به الطبع ، وسهل على اللسان من غير أن يتعمد لإعرابه . يقال : فلان يقرأ بالسليقة أي بطبعه . لم يقرأ على القراء ، أو لم يأخذه عن تعلم . قال الشافعي رحمه الله : كان مالك بن أنس يقرأ بالسليقية ، يستقصره في ذلك . والسليقية تدم مرة وتندح أخرى : إذا دُمّت فلعدم الإعراب ، وإذا مُدِحت فللدراية [١٠٤/ب] والفصاحة . قال الشاعر : [الطويل]

ولستُ بنحويٍّ يَلُوكُ لسانهُ ولكن سليقيٍّ أقولُ فأعربُ

وعن أبي الأسود قال :

إعادة الحديث أشد من ثقل الصخر من الجبل .

قال الأصمعي :

كان أبو الأسود يكثر الركوب ، فقليل له : يا أبا الأسود : لوقعدت في منزلك كان أودع لبدنك وأروح ، فقال أبو الأسود : صدقت . ولكن الركوب أتفرج فيه ، وأستع من الحير ما لا أسمع في منزلي ، وأستنشق الريح ، فترجع إلي نفسي ، وألاقي الإخوان ،

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عاكر .

ولوجلست في منزلي اعتم بي أهلي ، واستأنس بي الصبي ، واجترأت علي الخادم ، وكلمني من أهلي من يهاب أن يكلمني .

باع أبو الأسود داراً له ، فقيل له : بعث دارك ! قال : لا ، ولكنني بعث جيرانني .

قال أبو الأسود لبيه : .

أحسنت إليكم كباراً وصغاراً ، وقبل أن تكونوا . قالوا : أحسنت إلينا كباراً وصغاراً ، فكيف أحسنت إلينا قبل أن نكون ؟ قال : لم أضعكم موضعاً تستحيون منه .

قال رجل لأبي الأسود :

أنت والله ظريف لفظي ، ظريف علم ، وعاء حلم ، غير أنك بخيل ، فقال : وما خير ظرفي لايمسك مافيه ؟

كان أبو الأسود الدؤلي ينزل في بني قشير ، وكانوا عثانية ، وكان أبو الأسود علوي الرأي ، فكان بنو قشير يسيئون جواره ، ويؤذونه ، ويرجمونه بالليل ، فعاتبهم على ذلك فقالوا : مارجمناك ، ولكن الله رجمك ، قال : كذبت ، لأنكم إذا رجمتوني أخطأتموني ، ولورجمني الله لما أخطأني . ثم انتقل عنهم إلى هذيل ، وقال فيهم : [الكامل]

شتوا علياً ثم لم أزجرهم عنه وقلت مقسالة المترد
الله يعلم أن حبي صادق لبني النبي وللإمام المهدي

[١٠٥/أ] وقال في بني قشير من أبيات : [الوافر]

يقول الأزدلون بنو قشير طوال الدهر لاتسى علياً ؛
أحب عمداً حباً شديداً وعباساً وحزة والوصيا
بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إليا
فإن يك حبهم رشداً أنله وليس بضائري إن كان غيا

فكتب معاوية إلى عبيد الله بن زياد : إن عرفت أبا الأسود ، وإلا فاسأل عنه ، ثم أخبره أنه قد شك في دينه ، فإذا قال : بماذا ؟ فأخبره بقوله :

فإن يك حبهم رشداً أنله

البيت . فبعث عبيد الله إلى أبي الأسود فأخبره بمقالة معاوية ، فقال أبو الأسود : فأقرئه السلام ، وأخبره بأني إنما قلت كما قال العبد الصالح : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(١) . أفترأه شك في دينه ؟

رأى عبيد الله بن أبي بكرة على أبي الأسود الدبلي جبة رثة كان يكثر لبسها ، فقال : يا أبا الأسود : أما تملّ هذه الجبة ؟ فقال : ربة مملول لا يستطيع فراقه . قال : فبعث إليه بمئة ثوب ، فأنشأ أبو الأسود يقول : [الطويل]

كساني ولم أستكسبه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وإن أحق الناس إن كنت شاكرًا بشكركم من أعطاك والعرض وافر

دخل أبو الأسود على عبيد الله بن زياد - وقد أسنّ - فقال له - ههزأ به - : يا أبا الأسود ، إنك لجليل ، فلوتعلقت قمية ، فقال أبو الأسود : [البسيط]

أفنى الشباب الذي أفنيت جدته كثر الجديدتين من آت ومنطلق
لم يترك لي في طول اختلافها شيئاً أخاف عليه لدعة الحدق

كانت لأبي الأسود من معاوية ناحية حسنة ، فوعده وعداً فأبطأ [١٠٥/ب] عليه ، فقال له أبو الأسود : [الرمل]

لا يكن برقسك برقاً خلّباً إن خير البرق مال الغيث معه
لا تهني بعهد إذ أكرمتني فشديدة عادة متترعة

أطلع أبو الأسود مولى له على سر له ، فبّته ، فقال أبو الأسود : [الطويل]

أمنت على السرّ امرأ غير حازم ولكنه في النصع غير مريب
فداع به في الناس حتى كأنه بعلياء نثار أوقدت بثقوب^(٢)
وما كل ذي نصع بمؤتيك نصحة ولا كل من ناصحته بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب

(١) سورة سبأ ٢٤/٣٤

(٢) الثقوب : ما اشتعلت به النار من دقاق العيدان . اللسان : ثقب .

وقال أبو الأسود : [المتقارب]

إذا أنت لم تغف عن صاحب أساء وعاقبته إن عثر
بقيت بلا صاحب فاحيل وكن ذا قبول إذا ما اعتذر

وقال أبو الأسود : [الكامل]

وإذا طلبت إلى كريم حاجة فلقائه يكفيك والتسليم
وإذا تكون إلى لئيم حاجة فالح في رفيق وأنت مديم
والزم قبالة بابه وفنايه كأشد ما لزم الغريم غريم
حتى يرمحك ثم تهجر بابيه دهرأ وعرضك إن فعلت سليم

مات أبو الأسود في طاعون الجارف سنة تسع وستين ، وهو ابن خمس وثمانين .
وقيل : إنه مات قبل الطاعون . وهو الأشبه ^(١) ، لأنه لم يسمع له في فتنه مصعب وأمر
المختار خبر .

١٢٥ - ظبيان بن خلف بن نجم

- ويقال : نجم ^(٢) - بن عبد الوهاب

أبو بكر المالكي الفقيه المتكلم

من أهل الإقليم ^(٣) [١٠٦/أ] سكن دمشق .

حدث عن عبد العزيز بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يقول : أنا مع عبدي ما ذكرني ، وتحركت بي شفتاه » .

توفي ظبيان سنة أربع وتسعين وأربع مئة .

(١) أي أشبه القولين بالصواب . انظر الأغاني ٣٣٩/١٢

(٢) كذا في الأصل ، ياعجام الأول ، وفي معجم البلدان (الإقليم) وابن عساكر : « نجم » .

(٣) الإقليم : ناحية بدمشق . معجم البلدان .

١٢٦ - ظفر بن دَهي^(١) الدليل

شهد فتوح الشام ودمشق مع خالد بن الوليد .

حدث ظفر بن دهي قال :

فأغار بنا خالد من سُوَى عَلَى الْمُصَيِّخ ، مَصَيِّخٌ بِهَرَاءَ^(٢) بِالْقُصَوَانِي - ماء من المياه -
فصبح المصيح ، والنَّيْمِر^(٣) وإنيهم لغارون^(٤) ، وإن رفقة لتشرب في وجه الصبح ، وساقبهم
يغنيهم ، ويقول : [الطويل]

ألا فاصحابي قبلَ جيشِ أبي بكرٍ لعلَّ منا يانا قريباً ولاندرى
فضربت عنقه فاختلط دمه بخمره .

١٢٧ - ظفر بن محمد بن خالد بن العلاء بن ثابت بن مالك أبو نصر الحارثي السراج

حدث عن بكر بن سهل الدمياطي بسنده عن مسلمة بن مخنف أن رسول الله ﷺ قال :
« اغروا النساء يَلْزَمْنَ الْحِجَالَ » .

وحدث ظفر أيضاً عن أبي جعفر محمد بن عبد الحميد الليثي بسنده عن بكر بن عبد الله المزني
قال :

أحق الناس بلطمة رجلٍ دَعِيَ إلى طعام فذهب معه بآخر . وأحق الناس بلطمتين
رجلٌ دخل على قوم فقالوا له : اجلس هاهنا ، قال : لا ، بل هاهنا . وأحق الناس
بثلاث لطعات رجلٌ دخل على قوم قدموا له طعاماً قال : قولوا لرب البيت يأكل معي .

(١) انظر في ضبط الاسم الإكمال ٣٤٢/٣ والحاشية (٤) منه .

(٢) مصيح بهراء : ماء بالشام ، بعد سُوَى ، وهو بالقصواني . معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل ، وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل . والنمر : قوم
كان منهم حرقوص بن النعمان الذي أنشد البيت ، وهو يشرب مع زوجته وبنيه . انظر الطبري ٢٨٢/٣ ، وكتاب الفتوح
١٣٥/١ ، والكامل ٣٩٨/٢

(٤) الغار : الغافل . اللسان : غرر .

١٢٨ - ظفر بن محمد بن ظفر

ابن عمر بن حفص بن عمر بن سعيد

ابن أبي عزيز جندب بن النعمان ، أبو نصر الأزدي [١٠٦/ب] الزمלקاني

حدث عن أبي الأثر جواهر بن محمد الزمלקاني بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بأصبعه - المشيرة والوسطى - كفرنسي رهان ، استيقا فسبق أحدهما صاحبه بإذنه جاء الله سبحانه ، جاءت الملائكة ، جاءت الجنة ، يأيتها الناس استجيبوا لربكم وألقوا إليه السلم » .

توفي ظفر بن محمد سنة أربعين وثلاث مئة .

١٢٩ - ظفر بن مظفر بن عبد الله بن كتنّة^(١)

أبو الحسن الحلبي الناصري الفقيه الشافعي

حدث عن عبد الرحمن بن عمر بن نصر بسنده عن فضيل بن عياض قال :
ما كان ينبغي أن يكون أحد أطول حزناً ، ولا أكثر بكاءً ، ولا أذوم صلاةً من العلماء في هذه الدنيا ، لأنهم الدعاء إلى الله عز وجل .

توفي ظفر بن المظفر في سنة تسع وعشرين وأربع مئة .

١٣٠ - ظفر بن منصور بن الفتح ، أبو الفتح

دمشقي .

حدث عن الحسن بن عبد الرحمن بسنده عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ :
« أحب حبيبك هوناً ماعسى أن يكون بغيضك يوماً ما . وأبغض بغيضك هوناً ماعسى أن يكون حبيبك يوماً ما » .

(١) الكرة تحت الكاف من الأصل ، والتشديد على النون من طبقات الشافعية ٥٢/٥ ، وانظر هـ (٢) من

الصفحة نفسها .